الفصل الثالث

دور وسائل الإعلام فى التعبئة الإجتماعية للشباب

" بالتطبيق على الصحافة "

أولاً : علاقة الشباب بوسائل الإعلام

١. خصائص فئة الشباب .
٢. سمات الشباب المصرى .
٣. الأزمات التى يواجهها الشباب المصرى .
٤. علاقة الشباب بوسائل الإعلام .

ثانياً : دور وسائل الإعلام فى تعبئة الشباب المصرى.

١. وسائل الإعلام وشرعية النظم السياسية.
٢. وسائل الإعلام ونمو حالة الحرمان النسبى .
٣. دور وسائل الإعلام فى الحشد والتعبئة .
٤. خطوات التعبئة الإجتماعية .
٥. وسائل الإعلام وتشكيل الوعى الثورى .
٦. الشباب المصرى وثقافة التغيير .

تمهيد :

تنبع أهمية دراسة علاقة الشباب بوسائل الإعلام المختلفه من أهمية قطاع الشباب فى المجتمع، وتعاظم الدور الذى تمارسه وسائل الإعلام فى السنوات الأخيرة، فى ظل التغيرات المحلية والإقليمية، والدولية، وفى ظل ما أفرزته ثورة الإتصالات والمعلومات من تأثيرات على قطاعات المجتمع المختلفة، ومما لا شك فيه أن العلاقة بين الشباب ووسائل الإعلام، تثير العديد من الإشكاليات فى مقدمتها أهمية دور وسائل الإعلام فى تلبية الإحتياجات المعرفية والثقافية والإهتمامات المختلفة للشباب [١].

يثير تحديد مرحلة الشباب العديد من الإختلافات بين وجهات النظر ، حيث حدد كل علم من العلوم الإنسانية شريحة الشباب من منظوره الخاص :

على سبيل المثال يحدد علماء الاجتماع شريحة الشباب إستناداً إلى المجتمع كإطار مرجعى، حيث يؤكدون أن فترة الشباب تبدأ حينما يتم تأهيل الشخص لكى يشغل مكانة إجتماعية، ويؤدى دوراً إجتماعياً وتنتهى هذه المرحلة حينما يستقر الشخص فى شغل مكانته ويؤدى الدور الذى أُهل لأدائه، وهو ما يعنى أنه أصبح جزءاً من النظام المستقر، كما يتعين النظر إلى الشباب كجماعة إجتماعيه تتميز من النواحى البيولوجية والإجتماعية والنفسية، وأنها ذات خصائص تميزها عن الجماعات الأخرى لكنها تدخل فى تفاعلات مستمرة مع تلك الجماعات والتكوينات الإجتماعية ولابد أن تنال فرصتها لتكوين رؤيتها وتصوراتها عما حولها وعن نفسها وعما تحتاجه فى مستقبلها [٢] .

ويمكن القول أن مرحلة الشباب هى مرحلة تغير كمى ونوعى فى ملامح الشخصية ، تتميز بدرجه عاليه من التعقيد إذ تختلط فيها الرغبة فى تأكيد الذات مع البحث عن دور اجتماعى ، والتمرد على ما سبق إنجازه إلى جانب الإحساس بالمسئولية والرغبة فى مجتمع أكثر مثالية مع السعى المستمر إلى التغيير [٣] .

---

(١) نجوى الفوال و آمال كمال ، برامج الشباب فى التليفزيون المصرى ، دراسة على الجمهور، المركز القومى للبحوث الاجتماعى ، القاهرة ، ٢٠٠٤، ص ص ٣_٧ .

(٢) محمود سعود السرحان، مهارات الاتصال عند الشباب ، عمان، وزارة الشباب والرياضة، ٢٠٠١،ص ١٧.

(٣) على صلاح أبو الخير ، ثقافة الشباب المصرى ،مجلة قضايا مستقبلية ،ع ٢ ، نوفمبر ٢٠٠٦ ، ص ٦ .

يشكل الشباب شريحة عمرية تتسم بحالة من الفاعلية والدينامية فى حياة الإنسان، وقد جذبت هذه الفئة انتباه العلوم الإنسانية وعلم الإجتماع فى النصف الثانى من القرن العشرين حيث برزت فاعلية هذه الشريحة لثلاث إعتبارات مختلفة تتمثل فى الدور النضالى الذى قام به الشباب فى فترات التحرر والإستقلال ، ويتمثل الإعتبار الثانى فى مكانتهم ودورهم فى عملية التنمية والتحديث التى تمر بها مجتمعاتهم خاصة مجتمعات العالم الثالث فهم أصحاب السواعد القوية وهم القوى الفعلية التى تستطيع استيعاب التكنولوجيا الحديثة التى تساهم فى التجديد والتحديث ، ويشير الإعتبار الثالث إلى الدور الذى لعبته الظروف السياسية والإجتماعية المتنوعة فى بلورة هذه الشريحة العمرية [١] .

وتبرز أهمية فئة الشباب فى أنهم يمثلون قطاعاً كبيراً فى البناء السكانى للمجتمع المصرى إذ بلغ تعداد الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٣٠ عاماً حوالى ٢٧،٥٦% من إجمالى سكان جمهورية مصر العربية وفق تعداد عام ١٩٩٦ غير أنه لا تقتصر أهمية ذلك القطاع السكانى على حجمه فقط، وإنما تنبع أهميته من الأدوار الموكلة إليه فى سبيل تقدم المجتمع فى المستقبل، والشباب الجامعى له وضعيه خاصه فى العمر والإهتمامات والتطلعات وهو يرتكز على قاعده فكريه ومعلوماتيه تمكنه من إداره المناقشه والحوار، ومستواه التعليمى يساعده على فحص الأفكار والمواقف وهو موضع اعتزاز الوطن وقوه مستقبله يركن إليها لحمل التبعات القادمه لذلك فإن هذا الجسم البشري الهائل يستحق مزيداً من الإهتمام بالمخزون المعرفي الذي يكتنزه [٢] .

لذا ينبغى على الإعلام العربى أن يهتم بقطاع الشباب ويعطيه ما يستحقه من البحث والإهتمام والمعرفة لأن هذا القطاع يعنى حاضر الأمة ومستقبلها خاصة وأن الشباب يشكل نسبة كبيرة جداً من مواطنى الدول العربية وهم الذين يقعون فى صميم الخطاب الإعلامى الذى تبثه وسائل الإعلام على إختلاف أنواعها وتوجهاتها وغاياتها [٣] .

---

(١) نجوى الفوال وآمال كمال ، مرجع سابق ، ص ٧.

(٢) تيسير ابو عرجه ، الاعلام والثقافه العربيه ، الموقف والرساله ، ط١، الاردن، دار مجدلاوى للنشر، ٢٠٠٣، ص ٤٨.

(٣) اندرو فلاناجين، ميريام ميتزجر، الإعلام الرقمى والشباب، ترجمة مصطفى محمود، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٩، ص٤٩.

يجب أن يُنظر إلى الشباب على أنهم يلعبون دوراً رئيسياً فى العمليات الإجتماعية الجارية ، فلقد لعب الشباب وخاصة فى العقود الأخيرة أدوراً سياسية بالغة الأهمية لتحقيق طموحاتهم السياسية والإجتماعية والفكرية بل وطموحات مجتمعاتهم أيضاً [١] .

يكفى فى هذا الصدد أن نتذكر الثورات العربية المتلاحقة التى اندلعت عام ٢٠١١ والتى كان للشباب دوراً بارزاً فيها ، مثال على ذلك دور الشباب المصرى فى إشعال ثورة ٢٥ يناير فى مصر والتفاف جميع طوائف الشعب حولهم من أجل تحقيق أهداف مشتركة لديهم ، ومن ثم يمكن القول بأن هذه الفئة لديها القدرة على حمل لواء التغيير، وذلك لأن فئة الشباب ليست فقط شريحة عمرية ولكنهم قوة واعدة بالتغيير ، ومليئة بالهموم والطموحات والآمال ولهذا كانت قضاياهم هى نفس قضايا مجتمعاتهم بكل ما تحفل به من مفارقات وإنجازات وإخفاقات [٢].

<u>خصائص وسمات فئة الشباب :</u>

لمرحلة الشباب سماتها الخاصة التى تميزها عن باقى فئات المجتمع [٣] ، فالشباب يتمتع بقدرات ومواهب مختلفة ، وتتوافر لديهم الطاقات والإمكانات المتعددة التى تتيح لهم الإنخراط فى أنشطة وممارسات وإنجاز المهام المختلفة والقيام بأدوار مهمة فى مجتمعاتهم ، وهو ما ظهر جلياً فى ثورة ٢٥ يناير المصرية ، تلك الثورة التى كانت نتيجة لما تتميز به مرحلة الشباب من الإنطلاق والدينامية والقدرة العالية على التفاعل مع بعضهم البعض ومع غيرهم من أعضاء المراحل العمرية أو الأجيال الأخرى ، وكذلك مع المؤسسات والنظم والقواعد العامة السائدة فى المجتمع حيث تؤدى مثل هذه الدينامية إلى جعل الشباب أكثر الفئات الإجتماعية استعداداً لقبول التغيرات، وذلك بفعل إتخاذ الغالبية العظمى من الشباب موقفاً نقدياً أو على الأقل موقفاً يضع النظم والقواعد وأساليب السلوك والأوضاع القائمة موضع تساؤل ، ويعمل ذلك على جعل الشباب أكثر قابلية للحركة والإنتقال لإتخاذ مواقف وأوضاع جديدة [٤].

---

(١) مها زطوق ، تأملات فى ثقافة الشباب ، مجلة الموقف الأدبى ، ع ٢٨٠ ، مارس ١٩٩٤ ، ص ٤٠ .

(٢) عبير أمين، تزييف وعى الشباب بين العولمة والدعاه الجدد ، ط١، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٦ ، ص ١٠.

(٣) يحيى مرسى عيد بدر ، مرجع سابق ، ص ١٥٩.

(٤) محمود عرابى وآخرون ، الشباب ومستقبل مصر ، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية ، ٢٠٠١ ، ص ص ١٠٥،١٠٦.

المتغيرات المرتبطة بخصائص الشباب :

- متغير المستوى التعليمى للشباب : أثبتت الدراسات أنه كلما ارتفع المستوى التعليمى للشباب زادت مشاركته السياسية والإجتماعية مقارنةً بغيره من ذوى مستويات التعليم الأقل ويرتبط بذلك مستوى التحصيل العلمى [١] .

- متغير فاعلية الشباب وإنخراطه فى المشاركة الإجتماعية والسياسية داخل مجتمعه : أكدت الدراسات أن الشباب الذى يشارك فى الأنشطه الإجتماعية من خلال الكيانات الإجتماعية المتعددة أكثر مشاركة فى الأنشطة الإجتماعية والسياسية من غيره من الشباب الذين لم ينتموا لمثل هذه الكيانات [٢] .

- متغير نوعية الجماعات المرجعية التى ينتمى إليها الشباب : أكدت الدراسات أن تأثير هذه الجماعات ليس شيئاً واحداً فالإنتماء لحركات اجتماعية أو جماعات ثقافية أو دينية أو سياسية يرتبط ايجابياً بالمشاركة الإجتماعية على خلاف الانتماء لجماعات تعبيرية أو رياضية أو الأندية الإجتماعية أو جماعات المواهب كالتمثيل ترتبط سلبياً بالمشاركة الإجتماعية والسياسية نظراً لأنها جماعات تخدم أهداف خاصة بالشخص وبالجماعة ذاتها ولا تهدف إلى الصالح العام أو صالح المواطن [٣] .

- متغيرات نفسية تتعلق بإحساس الشباب الذى ينتمى إلى الحركات الإجتماعية المختلفة بدرجة أكبر من تقدير الذات Self-Estimation والفاعلية الذاتية Self Efficacy بدرجة اكبر من الشباب الذين لم ينتموا لمثل هذه الحركات ، كما يكون لديه إحساس مختلف بإدراك الهوية ، حيث يتسع إدراكه متحولاً من الهوية الذاتية إلى الهوية الجماعية والفعل الجمعى [٤].

---

(1) Ellen Quintelier, who is politically active: The Athlete, the scout member or the Environmental activist young people, Voluntary Engagement and political participation, Acta sociological, December 2008, Vol.51, No 4, P.p361_365.

(2) Ellen Quintelier, ibid, p 361.

(3) J.M. McLeod, Media and Civic Socialization, Journal of Adolescent health, Vol 27, No2, P.p: 45_51.

(4) Sharon E. Javis , Lisa Montoya, The participation of working youth and college students, Circle working paper, No 36, August, 2005, The Center for information and research on civic learning and engagement, Available at : http://www.civicyouth.org/PopUps/WorkingPapers/wp36Javis.pdf.

سمات وخصائص الشباب المصرى :

كشف تقرير للجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء أن عدد الشباب فى المجتمع المصرى بلغ نحو ٢٠ مليون نسمة بما يمثل٢٤،٣% من إجمالي عدد السكان في عام ٢٠١١، منهم ٥٠،٥% ذكور ، ٤٩،٥% إناث ، ويشير هذا الإحصاء إلى ارتفاع نسبة الشباب داخل المجتمع المصرى [١] ، ويذكر الجهاز أن نحو ٥١،٣% من الشباب من سن ١٨ حتى ٢٩ سنة في مصر يصنفون ضمن قائمة الفقراء حيث أن ٢٧% من الشباب يعانون من الفقر ٤٢،٣% منهم يقتربوا من خط الفقر، في حين بلغت نسبة الشباب غير الفقراء ٤٨،٧.% [٢] ، ويذكر محمد صفى الدين خربوش رئيس المجلس القومى للشباب سابقاً بعض الإحصائيات التى تشير إلى واقع الشباب المصرى فى إحدى مقالاته التى نشرت فى ٦ مايو ٢٠١٠ بموقع ملتقى شباب الوطنى " يعانى ٣٠% من الشباب المصرى الأمية ، مع إرتفاع نسبتها بين الإناث عن الذكور، وتبلغ نسبة البطالة بين الشباب المصرى حوالى ٣٠% أيضاً، حيث يدخل سوق العمل ٨٩٠ ألف شاب سنوياً، ولا يوفر الإقتصاد المصرى سوى ٣٦٠ ألف وظيفة مما يعنى وجود عجز لحوالى ٥٠٠ ألف شاب سنوياً بدون وظيفة [٣] .

ويمكن بلورة الأزمات التى تواجه الشباب المصرى فى ثلاثة أنواع رئيسية [٤]:

- الأزمة السياسية .
- الأزمة الإجتماعية .
- الأزمة الإقتصادية .

أولاً: الأزمة السياسية للشباب المصرى وتتمثل جوانبها فى افتقار النموذج الفكرى والأيديولوجى فالشباب عادة يميلون نحو الإنجذاب إلى عقيدة أو إطار فكرى معين وتفضيل الشباب لنموذج معين يأتى فى إطار قدرة هذا النموذج فى التعبير عن القيم المثالية لهؤلاء الشباب ولاشك أن المجتمع المصرى يعانى من عدم استقرار فى توجه أيديويوجى معين منذ قيام ثورة يوليو حتى الآن أدى ذلك إلى إيقاع الشباب فى مأزق وحيرة كبيرين .

---

(١) التعبئة والإحصاء، ربع سكان مصر من الشباب و ٥١،٣% منهم فقراء متاح بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢٨ على الرابط:
http://www.egynews.net/wps/portal/news?params=185772

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) محمد صفي الدين خروش , ثقافة الديمقراطية والمشاركة السياسية للشباب , تقرير نشر عن الحزب الوطني فى ٦ مايو ٢٠١٠
http://dc387.4shared.com/doc/mwwAwVIS/preview.html

(٤) جمال على زهران، تحديات الجمهورية الثالثة فى مصر: الحوار والتغيير ،ط١، سلسلة كتاب المحروسة ، العدد ٤١، القاهرة، مارس١٩٩٩ ، ص٢١٠ .

وتتمثل جوانب هذه الأزمة أيضاً فى افتقار المشروع القومى حيث أن لكل اطار فكرى مشروعه القومى الذى يستطيع أن يستوعب طاقات وطموحات الشباب فى اطاره ويصهرهم فيه من أجل نهضة المجتمع فى ظل اطار تعبوى شامل [١].

ثانياً: الأزمة الإجتماعية للشباب وتتعدد جوانبها ولعل أبرز هذه الجوانب اضطراب نظام التنشئة الإجتماعية فهو غالباً يتسم بالمحاكاه والتقليد أو المحاكاه المحكومة بسيطرة التقاليد السلبية كما تتمثل الأزمة الإجتماعية فى افتقاد النموذج والقدوة مما أدى إلى هروب بعض الشباب للإقتداء بنماذج قديمة فى عصور ماضية لأن الحاضر لا يقدم لهم النموذج والقدوة التى يقتدى بها وهو بالطبع الإغراق فى الماضى ورفضاً للحاضر بنماذجه التى لا تشبع حاجاتهم [٢].

ثالثاً: الأزمة الإقتصادية التى يواجهها الشباب تتمثل فى افتقار العدالة فى توزيع الموارد والدخل القومى فالواضح من قراءة التقارير المختلفة عن توزيع الدخل فى مصر أنه يتضح الفجوة بين فئات المجتمع والتى تزداد ووتتسع بصورة لافته تزيد من رقعة الفقر والفساد وفى المقابل تؤدى إلى انحسار الطبقة المتوسطة بل واختفاؤها، كذلك تعد البطالة من أهم الأزمات التى تواجه الشباب والتى تزداد بصورة كبيرة [٣].

وفيما يتعلق بثقافة الشباب المصرى فقد توصلت بعض الدراسات التى هدفت إلى التعرف على ملامح ثقافة الشباب المصرى الفرعية ومصادرها إلى أن المصادر التى تشكل ثقافة الشباب المصرى بالترتيب التالى : الأسرة والتنشئة الإجتماعية، الأصدقاء حيث تجمعهم تجارب مشتركة ومشكلات يحتاجون للتعبير عنها بمفردات لغوية غير مألوفة تعبر عنهم وحدهم ، ثم الشباب بصفة عامة حتى ولو من غير الأصدقاء بالتساوى مع التليفزيون بوصفه ممثلاً لوسائل الإعلام ، فى المرتبة الثالثة جاء الشارع المصرى كما أشارت الدراسة إلى وجود عوامل أخرى تؤثر على الشباب مثل الوضع الطبقى والتعليم والنوع والعمر [٤] .

---

(١) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٢١٠_٢١٤.

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٢١٤_٢١٦.

(٣) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٢١٦_٢١٨.

(٤) سماح عبدالله الأزهرى ، الثقافة الفرعية للشباب المصرى ، دراسة مقارنة لرطانة الشباب المصرى والحرفى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، ٢٠٠٥، ص ص ٥،٦.

وأوضحت النتائج لإحدى الدراسات التى قامت بقياس درجة وعى الشباب المصرى بالقضايا المطروحة على الساحة العالمية : أن ٧٥% من أفراد العينة بالإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، وأشارت نسبة ٤٢% من وسائل الإعلام فى نشر الوعى بحقوق الإنسان [١] ، وفى استطلاع رأى حول تأصيل الشعور بالإنتماء لدى الشباب المصرى وجد أن ٥٩% من الشباب لديهم انتماء حقيقى ،٢١% لديه الرغبة فى الهجرة و٩٣% من الشباب لديهم استعداد للدفاع عن مصر فى حالة الحرب [٢].

ويلاحظ على نتائج هذه الدراسات ما يلى :

يمكن من خلال توجهات وآراء الشباب تجاه بعض القضايا المطروحه التعرف على الملامح المميزة لسمات وثقافة الشباب المصرى ، لكن لا يمكن لهذه النتائج أن تنطبق على كل الشباب بنفس الدرجة فالشباب ليس كياناً موحداً وإنما هو متنوع وفقاً لمجموعة من المتغيرات تتحكم فى خصائصه وسماته منها المستوى الإجتماعى والثقافى والتعليمى لكن هذه النتائج تعد مؤشراً على توجهات وآراء موجودة بالفعل بين فئات من الشباب المصرى ، بالإضافة إلى أن كل مجتمع له ظروفه الخاصة التى تختلف نسبياً عن المجتمعات الأخرى حتى وإن كانت متقاربة جغرافياً إلا أنه لكل مجتمع بعض الخصوصية والتى تنعكس بدورها على الشباب كفئة نشطة ومهمة ، وهنا يطرح سؤال غاية فى الأهمية : ما هى العلاقة بين الشباب المصرى ووسائل الإعلام التقليدية كوسائل معرفية يستمد منها المعلومات عن الواقع الإجتماعى المحيط به ؟، ومن المفترض أن تقدم هذه الدراسة الإجابة عن هذا التساؤل لكشف دور وسائل الإعلام " بالتطبيق على الصحافة " فى تعبئة الشباب إجتماعياً تجاه ثورة ٢٥ يناير .

---

(١) هانى خميس ، الوعى بالإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، مجلة أحوال مصرية ، السنة العاشرة ، العدد٤٠، صيف ٢٠٠٨، ص ص ٨_١٥.

(٢) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، استطلاع رأى حول أولويات واهتمامات الشباب المصرى ، تحليل مقارن ، جمهورية مصر العربية ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، فبراير ٢٠٠٨، ص ص ٣_٥.

أولاً: علاقة الشباب بوسائل الإعلام :

تعد الحياة الإجتماعية للشباب سمة من السمات التى تميز مرحلة شبابهم عن المراحل السابقة حيث تتسع علاقات الشاب ويهتم بأن يكون ضمن جماعة معينة ويكون له أصدقاؤه المقربون، وتتسع دائرة اهتمامات الشباب فى مجتمعهم كلما كان هناك نشاطاً اتصالياً يقوم به الشاب بوسائل الإعلام حيث أن هذه الوسائل لا يقتصر دورها على تقديم المعلومات فقط بل أن لها تأثير واضح على سلوك الفرد من خلال التأثير على معارفه واتجاهاته [١]، ومن هنا تبرز أهمية تنمية وعى الشباب الجامعى بقضايا مجتمعية وتبصيرهم من خلال وسائل الإعلام المتنوعة [٢].

يعيش الشباب العربى عدة أزمات فكرية قاسية وأخرى نفسية وإجتماعية، فليست البطالة وحدها هى التى تمثل قلق الشباب على الرغم من قسوتها وحالات الإحباط المرتبطة بها ، لكن الأمر مرتبط بالبيئة الكلية التى يعيش الشباب داخل محيطها، ويبدو صحيحاً ما ذكره أحد الباحثين العرب من أن إرتفاع معدلات النمو السكانى فى الوطن العربى والعمالة الزائدة العائدة إلى أوطانها وتدفق مخرجات التعليم لا يمكن أن تكون عوامل أساسية فى شيوع البطالة بين الشباب فهذه عمليات ناتجة عن أوضاع مترديه لسياسات الحكومات فنجد أن النظم الإعلامية تتعامل مع قضايا الشباب ومشكلاته من منظور سياسى بحت لا تهدف إلى تثقيفه أو تربيته أو تنشئته على نحو يهيئه لدوره فى المجتمع ولكنها تستهدف ترويضه عقلياً ونفسياً بما يخدم توجهات النظم السياسية ذاتها [٣] .

بالرغم من ذلك وفى ظل هذه البيئة المحيطة والتى لا يتجلى فيها أى مظهر جاد للإهتمام بقضايا الشباب ومشكلاته الخطيرة وطموحاته المكبوتة تُظهر الدراسات الإمبيريقية صوراً إيجابية لوعى الشباب وإدراكه لواقعه وواقع مجتمعه الوطنى والقومى ، وقد أظهرت الدراسات العلمية أن الشباب العربى لديه اهتمامات أساسية بمتابعة الأحداث الجارية فى البيئة الدولية والوطن العربى خاصة إبان الثورات التى يمر بها الوطن العربى حالياً [٤] ، ويُلاحظ أن الأبحاث الحديثة فى مجال علاقة الشباب بوسائل الإعلام غيرت سؤالها التقليدى : ماذا تفعل وسائل الإعلام بالشباب ؟ إلى : ماذا يفعل الشباب بوسائل الإعلام ؟ [٥] .

---

(١) هبه مصطفى حسن ، علاقة المراهقين بكلاً من الصحف الورقية والإلكترونية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ،معهد الطفولة ٢٠٠٦، ص ١١٣.

(٢) إمام شكرى إبراهيم ، الإعلام العربى والوعى السياسى للمراهقين ، الاسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ٢٠٠٨، ص ١٧٦.

(٣) راسم محمد الجمال ، الاتصال والإعلام فى العالم العربى فى عصر العولمة، ط١، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٦، ص ص ١٥٥_١٥٧.

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص ص ١٥٨،١٥٩.

(5) Robert. D.F, Kids and Media at the new millennium, California, Hennery family foundation, 1999, p1.

وعن واقع استخدام الشباب للصحف الورقية يكون بهدف الحصول على المعلومات ومتابعة الأحداث الجارية التى تنقلها والتى تساعده على إدراك العالم من حوله، وعن الأثر الذى تتركه الصحافة الورقية لدى الشباب فإنه تتحكم فيه مجموعه من العوامل مثل طبيعة الجمهور حيث تختلف طبيعة الشاب وفقاً لعدة متغيرات تتمثل فى المستوى الإجتماعى والتعليمى بالإضافة إلى الفروق الفردية والضغوط الإجتماعية التى يواجهها الشباب، كما أن نوع الحدث نفسه يلعب دوراً فى تحديد درجة ومستوى اهتمام الصحافة به ومن ثم يلعب دوراً فى جذب اهتمام الشباب له ، فضلاً عن طبيعة ملكية الصحيفة وانتماءها الفكرى وطبيعة النظام الإجتماعى حيث يمكن القول بأن مناخ الحرية والديمقراطية يعطى لوسائل الإعلام ومن بينها الصحافة قدرة عالية على توجيه الرأى العام وأخيراً تعد ظروف المجتمع عامة سواء كانت ظروف إجتماعية، سياسية أو إقتصادية أكثر العوامل تأثيراً فى الصحف وينعكس ذلك على قرائها [١] .

معدلات قراءة الشباب للصحف الورقية :

لقد قسمت Cathy "١٩٨٦" الشباب من حيث قراءتهم للصحف إلى أربعة أنواع [٢]:

- **شباب كثيفو القراءة Heavy Readers** : تعد الصحف بالنسبة لهم أكثر وسائل الإعلام تفضيلاً وأهم الوسائل فى إمدادهم بالأخبار والمعلومات ويفضل هؤلاء كلاً من الأخبار الخفيفة والجادة على السواء ويحرصون على قراءة الصفحة الأولى وأعمدة كبار الكتاب .
- **شباب غير منتظمين فى القراءة Sporadic Readers** : وهؤلاء يستخدمون الصحف بهدف قراءة الأخبار الخفيفة ومتابعة الإعلانات المختلفة لمعرفة الخدمات والسلع المختلفة المعلن عنها ولا يفضلون الأخبار الجادة وكذلك الأعمدة الصحفية .
- **شباب متصفحون للجرائد Scanners** : ويركزون على متابعة أخبار الفضائح والهزليات إلى جانب متابعة الأخبار الخفيفة المتنوعة ولا يهتمون بالأخبار الجادة ولا الأعمدة الصحفية لأنهم يعتقدون بعدم مناسبة هذه الموضوعات لاهتماماتهم وأسلوب حياتهم .
- **شباب نادرو التعرض للصحف Apathetic Readers** : وهم أقل الشباب قراءة للصحف ولا توجد لديهم عادة للقراءة وهذا النوع من الشباب يعتمد على وسائل الإعلام الأخرى فى الحصول على المعلومات ولا يقرءون الأخبار الخفيفة أو الجادة بالصحف ولا يتعرضون إلا لبعض الهزليات المنشورة وبصفة عامة ليس لديهم اتجاه إيجابى نحو الصحف .

---

(١) نجلاء عبدالحميد فهمى الجمال ، اعتماد الشباب على وسائل الإعلام الثقافية التقليدية و الحديثة كمصدر لمعارفهم الثقافية ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، قسم الإعلام ، ٢٠١١، ص ١٢١.

(2) Cathy, J.Cobb , Patterns of newspaper Readership Among Teenagers, Communication Research, vol13, April 1986, p: 293.

نستنتج من ذلك وجود اهتمامات نسبية للشباب تتحدد بشكل كبير من خلال السمات الشخصية والظروف الإجتماعية التى تحيط بهم والتى تمثل انعكاساً أساسياً لحاجاتهم من الصحف فتحقق لهم أهدافهم وتعكس الإهتمامات المختلفة لهم فى تفضيلاتهم للمضامين الصحفية ، وهناك عدداً من الدوافع التى تكمن وراء تعرضهم للصحف [١] ، يعد أحد أهم هذه الدوافع لقراءة الشباب للصحف هو الإلمام بما يدور حولهم بالمجتمع مما يساعد الشباب فى زيادة قدرتهم على المناقشة والتفاعل مما يؤكد على دور الصحف فى تنمية الجانب الإجتماعى للشباب [٢] .

تخاطب الصحافة الورقية كل الطبقات بل وجميع الأعمار ومختلف الثقافات [٣] ، ولا يستطيع أحد إنكار دور الصحافة في أي مجتمع سواء من أجل تنميته أو من أجل توعية أفراده فالصحافة هي مرآة المجتمع التى تستفزها الأحداث فتنقلها بمهنية لتصل إلي المتلقى فتشكل آراءه وتصوغ أفكاره واتجاهاته وعواطفه وأحياناً تشكل أيدلوجياته [٤] .

و تقدم وسائل الإعلام يومياً كماً كبيراً من المعلومات والأخبار للمتلقين بمختلف مستوياتهم فى صورة حقائق ومواقف يبنى عليها المتلقى مختلف قرارته الأمر الذى جعل المتلقى لوسائل الإعلام يعيش تطورات الأحداث أولاً بأول فهذه الوسائل تمثل النافذة التى يطل من خلالها على الواقع سواء كان سياسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً، ثقافياً فالجمهور ينظر إلى وسائل الإعلام باعتبارها أدوات تعكس العالم المحيط به ومن ثم لها دور حيوى وفعال فى التأثير عليه [٥].

---

(١) جيهان سعد عبده، استخدامات المراهقين لوسائل الإتصال والإشباعات التى تحققها ، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٣، ص ١٢٨.

(٢) وليد وادى النيل ، علاقة الاتصال الشخصى بين المراهقين باكتساب المعرفة بين الصحف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٠، ص ٢٣٥.

(٣) بيير ألبير، الصحافة ، ترجمة فاطمة عبدالله ، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٨٧، ٨٩.

(٤) على محمود العائدى ، مرجع سابق ، ص ٩.

(٥) عبدالملك عبدالعزيز الشلهوب ، العوامل المؤثرة على مصداقية الصحف السعودية لدى الشباب السعودى الجامعى ، جامعة القاهرة ، كليه الإعلام ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، العدد الرابع والعشرون يناير / يونية ٢٠٠٥م .

يرى بعض المتخصصين فى مجال الإعلام أن الصحافة تحتل المقام الأول من بين وسائل الإعلام فى التأثير على الرأى العام ويرجع ذلك لعدة أسباب من أبرزها أن الصحافة تهتم أكثر بمواد الرأى التى تحتاج إلى التركيز وتساعد على التحكم فى وقت التعرض عن غيرها من وسائل الإعلام بالخوض فى القضايا الإجتماعية والسياسية ومناقشتها بإسهاب وعرض وجهات النظر المختلفة وخلفيات الأحداث وتفاصيلها ، وما بين السطور من تحليلات صحفية، مما يجعلها من أكثر وسائل الإعلام تأثيراً فى تكوين الرأى العام [١] .

تؤدى الصحافة دوراً مهماً فى تكوين آراء واتجاهات الأفراد تجاه قضايا بعينها داخل مجتمعاتهم والتى قد تسهم بشكل كبير فى تبنى هؤلاء الأفراد اتجاهات ثورية نوعاً ما رغبة فى تغيير الأوضاع القائمة التى لا تحظى بقبول عام لديهم[٢]، فى هذا الاتجاه ينبغى تسليط الضوء على المداخل النظرية التى تفسرعلاقة وسائل الإعلام _ومن بينها الصحافة_ واندلاع الثورات من منظور عدة أدوار وظيفية لهذه الوسائل من بينها زعزعة شرعية النظم السياسية ، ومدى قدرتها على تشكيل اتجاهات الجمهور ، وتكوين انطباعاته تجاه النظام السياسى ، فضلاً عن دورها فى تنمية السخط الإجتماعى والسياسى ، وكذلك دورها فى مساندة الحركات الإحتجاجية وتشكيل الوعى الثورى .

أولاً : وسائل الإعلام وشرعية النظم السياسية :

الشرعية هى مفهوم سياسى مركزى مستمد من كلمة شرع أو قانون ، يرمز إلى العلاقة بين الحاكم والمحكوم المتضمنة توافق العمل أو المنهج السياسى للحكم مع المصالح والقيم الإجتماعية للمواطنين ، بما يؤدى إلى القبول الطوعى من قبل الشعب بقوانين وتشريعات النظام السياسى [٣].

وهو ما يعنى أن مظاهر الشرعية تتجسد فى ثلاثة مظاهر عملية هى : طاعة المواطنين للسلطة السياسية ، وتأييد المواطنين للنخبة السياسية ، وأن يكون موضع الولاء الأسمى للمواطنين هو الدولة التى يديرها النظام السياسى القائم [٤] .

---

(١) سمر ابراهيم احمد عثمان ، دور الأطر الخبرية فى تشكيل اتجاهات المراهقين نحو القضايا السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، ٢٠٠٥ ، ص٩٧.

(٢) حسنين شفيق ، التضليل الإعلامى والغيبوبة المهنية ، دار فكر وفن للطباعة والنشر ، القاهرة ،٢٠١١، ص ١٢٢.

(٣) عبدالوهاب الكيلانى ، موسوعة السياسة ، ج٣ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣ ، ص ص ٤٥١_٤٥٣.

(٤) على الصاوى ، مدخل فى الإجتماع السياسى للإدارة ، ط١ ، القاهرة ، نهضة الشروق ، ١٩٩٥ ، ص ٥٠ .

وثمة علاقة بين وسائل الإعلام وشرعية النظم السياسية ، حيث إن تلك الوسائل الإعلامية قد تسهم فى إضفاء الشرعية على النظم السياسية من خلال عدة آليات من بينها القيام بمتابعة تنفيذ المشروعات التنموية ، والتأكيد على كفاءة النظام فى آدائه ، والتركيز على انجازات الحكومة ومدى سعيها لتلبية احتياجات المواطنين وتحقيق العدالة بينهم ، كما تلجأ وسائل الإعلام الحكومية فى كثير من المجتمعات النامية لدعم شرعية النظم السياسة عبر اتباعها لإستراتيجية التخويف من تغيير نظام الحكم القائم ، ومهاجمة كافة الحركات التى تنادى بالإصلاح والتغيير ، واللجوء دائماً إلى سياسة تحويل انتباه الجمهور عن سياسات تلك النظم السياسية ، ولكن نجاح وسائل الإعلام فى أداء وظيفة دعم الشرعية السياسية يرتبط بمدى مصداقيتها ومدى التوافق بين الممارسات الإعلامية والشرعية ، حيث أن تجاهل وسائل الإعلام لسلبيات النظام أمر لا يدعم شرعية النظام السياسى ، بل قد يؤدى إلى توسيع الفجوة بين السلطة السياسية والمواطنين ، ومن ثم إشاعة التوتر ، خاصة فى ظل وجود وسائل الإعلام الخاصة التى تسعى إلى جذب المواطنين عن طريق الاهتمام بمشكلاتهم التى تتعمد وسائل الإعلام الحكومية تجاهلها ، وهو ما يعنى أن تزييف وسائل الإعلام الحكومية لممارسات السلطة السياسية بما يناقض الواقع أمر يسهم فى فقدان ثقة المواطنين فى النظام السياسى ومن ثم انهيار شرعيته [١].

ومن منظور آخر يمكن لوسائل الإعلام أن تلعب دوراً فى تقويض شرعية النظم السياسية من خلال عدة آليات من بينها التركيز على سلبيات النظام السياسى ، والنقد الشديد لسياسته ونخبته والتشكيك فى المهارات السياسية لهذه النخبه وقدرتها على تحمل المسئوليات التى ألقيت على عاتقها ، ووصمها بالفساد والتزوير والإنتهازية ونهب المال العام ، والسعى من أجل تحقيق مصالحها الخاصة ، دون الإكتراث بمصالح المواطن والمواطنين ، والتشكيك فيما تطرحه من وعود ، والتركيز على مناطق الصراع والإنقسام بين أفرادها ، إلى جانب الاهتمام بمتابعة أنشطة قوى المعارضة والاحتجاج وإضفاء الشرعية عليها [٢] .

---

(١) محمد سعد ابراهيم ، الإعلام التنموى والتعددية الحزبية ، ط١، القاهرة ، دار الكتب العلمية للنشر ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٧٤،٢٧٥.

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٩٨،٩٩ .

وقد حاولت دراسات عديدة الكشف عن الآليات التى توظفها وسائل الإعلام لنزع الشرعية عن القوى والأنظمة السياسية القائمة ، ومن أبرزها "التركيز على سلبيات النظام السياسى والنقد لسياساته ونخبته" وذلك من خلال الإجراءات التالية [١] :

- التشكيك فى المهارات السياسية لهذه النخبه ، وقدرتها على التعاطى الإيجابى والخلاق مع التحديات الداخلية والخارجية ومن ثم قدرتها على اتخاذ القرارات السياسية الصائبة فى القضايا المصيرية للوطن .
- التشكيك فى نزاهة هذه النخبة وشرفها ووصمها بالفساد والتزوير والانتهازية ونهب المال العام _ وهو ما تم فعلياً فى وصف وسائل الإعلام المختلفة لانتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٥ و ٢٠١٠ فى مصر_ والسعى من أجل تحقيق مصالحها الخاصة ، دون الاكتراث بمصالح الوطن والمواطنين .
- التشكيك فى قدرة هذه النخبة على تحمل المسئوليات التى ألقيت على عاتقها ووصمها بالفشل السياسى وعدم القدرة على أداء واجباتها ى الصورة المطلوبة .
- التشكيك فى مصداقية هذه النخبة وما تطرحه من وعود وما تلقيه من خطابات سياسية.
- التشكيك فى وحدة هذه النخبة ، والتركيز على مناطق الصراع والانقسام بين أفرادها .
- التشكيك فى علاقات القوى الرسمية وقوى المعارضة وعقدهم للصفقات السياسية على حساب الشعب .

وبالتوازى مع الإجراء السابق لنزع الشرعية عن قوى النظام القديم ، تعمد وسائل الإعلام إلى دفع الاهتمام نحو أخبار وأنشطة القوى المعارضة وإضفاء الشرعية عليها ، ومحاولة خلق الدعم والتأييد المطلوب للبدائل السياسية المطروحة من خلال عدد من الآليات كالضخامة والشرعية والأهمية [٢]

(1) Hans Mathias Keppliger, The Declining Image of the German political Eilte, The international journal of press/ politics, 2000, vol.5, no, 4, p: 74.

(2) Ibid, p: 76.

مثال : ما قامت به وسائل الإعلام المصرية بمختلف أنواعها بالتكاتف والتصدى لمواجهة حكم الإخوان المسلمين فى مصر "٢٠١٣" برئاسة الرئيس السابق "محمد مرسى" وبالرغم من أن هذا الرئيس جاء بشكل انتخابى ديمقراطى إلا أن وسائل الإعلام استطاعت فى أقل من عام أن تقوم وبشكل كبير وواضح فى شن حملة واسعة النطاق عليه وعلى مساعديه من "جماعة الإخوان" مما ساهم فى اسقاط هذا النظام ، لا ينفى ذلك توافر العديد من الأسباب الأخرى التى ساهمت أيضاً فى اسقاطه مثل الرفض الشعبى والسخط الإجتماعى العام والدور الذى لعبته الثورة المضادة بجميع أدواتها ومؤسساتها فى مواجهة هذا النظام إلا أن الإعلام بوسائله المقروءة والمسموعة والمرئية قد هيأت المجال العام للمواطن البسيط لرفض هذا النظام عن طريق ما تم نشره من سلبيات وقصور هذا النظام وعدم قدرته على تحمل مسئولية المرحلة.

ولا يعنى ذلك أن وسائل الإعلام دائماً ما تسعى لتقويض شرعية النظم السياسية القائمة بل على العكس يرى كثير من الباحثين أن المجرى الرئيسى للإعلام يسعى نحو تدعيم وحماية الأوضاع والنظم القائمة ، وهنا يتراجع دور وسائل الإعلام فى القدرة على التغيير والإصلاح ، بل يرتبط التأثير فى الغالب بصناعة الإجماع والموافقة من خلال تدعيم وتأييد هذا الاتفاق والترويج له وتفسير أسبابه ونتائجه والنقاط الإيجابية فيه ، وهو ما يمثل فى مجمله تأييداً للأوضاع القائمة وسياساتها وتوازنات القوى فيها [1].

قياساً على ذلك : الإعلام المصرى وخاصةً الرسمى منه بجميع وسائله كان يسعى دائماً فى عهد الرئيس السابق "محمد حسنى مبارك" لتأييد ودعم شرعية نظامه من خلال تدعيم منظومة القيم والمبادئ والمعتقدات والأيديولوجيات القائمة فعلياً والتى تضمن استمرار وبقاء هذه القوى فى الحكم، وكان هناك وسائل تسعى فى نهاية حكم الرئيس مبارك لتمرير مشروع التوريث من خلال ابراز ايجابياته، وضبط إدارة المجال العام وما يطرح فيه من موضوعات ومناقشات وأفكار على النحو الذى يوجه الجمهور دائماً إلى دعم وتأييد " جمال مبارك" .

---

(1) R. Lance Holbert, Political Talk Radio, perceived Fairness, and the Establishment of president George W. Bush's political Legitimacy , The Harvard international journal of press/ politics, vol.9, no.3, 2004, p,p:12_27.

ومما سبق يمكننا القول إن وسائل الإعلام قد تلعب دوراً فى التمهيد للثورات أو الحث على الفعل الثورى ، من خلال تقويض شرعية النظم السياسية ، ذلك أنه إذا ما تآكلت شرعية النظام السياسى فى بلد ما ، أصبح أكثر عرضة للإنهيار ، ومن ثم فاحتمال قيام الجماهير بثورة ضده أمر وارد حدوثه [١] .

ثانياً : وسائل الإعلام ونمو حالة الحرمان النسبى :

يعبر الحرمان النسبى Relative Deprivation عن حالة نفسية وإجتماعية ديناميكية تنتج عن التناقض بين أوضاع الإنسان أو المجموعة من البشر وتطلعاتهم فى الحصول على الرفاهية أو الأمن أو التحقق الذاتى ، وليس أوضاعهم الإقتصادية بحد ذاتها ، ومن ثم فإن عمق ومدى الشعور بالإحباط الناتج عن إدراك الحرمان ، وفقاً لهذه الرؤية ، هو الحافز الرئيسى للعصيان الجماهيرى ، وبالتالى فإن المحرومين هم أكثر الأفراد شعوراً بعدم الرضا مع الأنظمة السياسية والإقتصادية القائمة ، وتلك المعاناه تؤدى بالأفراد إلى تنظيم أنفسهم فى محاولةلإجبار السلطات والمؤسسات على تحسين ظروفهم ، فالفقر الإقتصادى والكبت السياسى يؤديان بالأفراد للثورة ضد الأوضاع القائمة [٢].

ولا شك أن نمو حالة الحرمان النسبى وما ينتج عنها من سخط اجتماعى قد تكون أحد الوسائل التى تفسر أسباب حالة عدم الإستقرار فى أى مجتمع من المجتمعات ، ومن ثم تكون دافعاً لاندلاع موجات الغضب ضد النظام القائم التى قد تنتهى إلى ثورة [٣].

ومن أهم المحاولات فى تفسير قيام الثورات المحاولة التى قام بها " تيد جور " فى كتابه الشهير " لماذا يثور الناس" المنشور عام ١٩٧٠ ، والذى طرح فيه فرضية تقوم على أن الثورة نتاج تلاقى بين الحرمان وتدهور شرعية النظام السياسى ، ونمو الأفكار الثورية على أى نحو ، فكلما زادت رقعة الحرمان فى المجتمع ، وكلما تقلصت شرعية النظام ، وكلما نمت الأفكار الثورية ، كلما كانت قدرة الناس على الثورة والتمرد كبيرة [٤].

---

(1) Tituneh, Gizachew,What Causes Social Revolutions ? paper presented at the annual meeting of the southern political science association, Crowne plaza hotel raviania , Atlanta, Georgia, Jan 06, 2010,p47.

(٢) هناء عبيد ، من الحرمان إلى التوقعات: الاقتصاد السياسى للتحولات الثورية فى المنطقة العربية ، مجلة السياسة الدولية ، ع ١٨٧ يناير ٢٠١٢ ، المجلد ٤٧، ص ٥٣ .

(٣) ايمان شومان ، علم الإجتماع السياسى ، دراسة فى الحركات الإجتماعية والسياسية ، ط١ ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،١٩٩٦ ، ص ١٧٦.

(٤) أحمد زيد ، أركيولوجيا الثورة وإعادة البعث للطبقة الوسطى ، مجلة الديمقراطية ، السنة الحادية عشر ، ع ٤٢ ، ابريل ٢٠١١ ، صص ٢١،٢٢.

وتحدد هذه النظرية مجموعة من الشروط لظهور السلوك الجمعى من بينها الظروف البنائية التى تساعد على توليد الغضب والسخط العام لدى الجماهير مثل انتشار الفقر والبطالة ، وغياب العدالة الإجتماعية والمساواه ، وميل الرأى العام إلى رفض النظام والمطالبة بإسقاطه ، بالإضافة إلى وجود إجماع عام على تحديد مشكلات بعينها ، إلى جانب وجود حادث أو عدة أحداث تشعل الموقف ، أو نشوب أزمة من شأنها إضعاف الحكومة وتدهور قدرتها فى المجتمع ، إلى جانب القدرة على التنظيم والتعبئة من خلال الحركات الإجتماعية التى تنشأ احتجاجا على الأوضاع القائمة [١] .

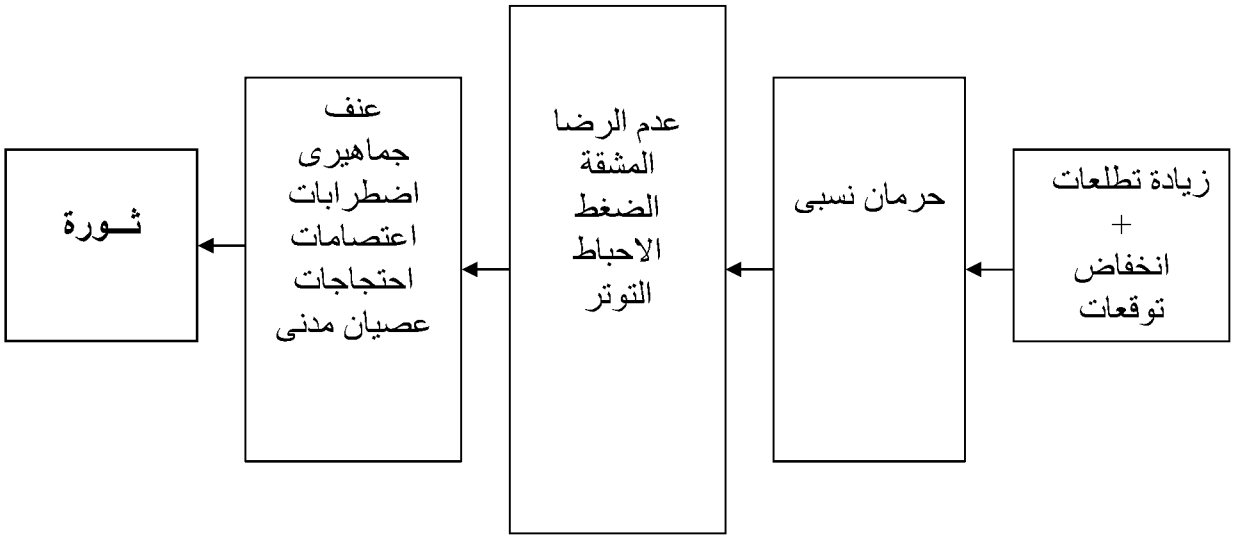

شكل (١) يفسر أسباب الثورات فى إطار نظرية الحرمان النسبى

(1) James A. Davus, A Formal interpretation of the theory of relative deprivation, sociometry, vol.22, no.4, (dec 1959), p.281 , available at:
http://www.sozialpsychologie.uni_frankfurt.de/wp_content/uploads/2011/10/davies_1959.pdf .

وحول دور وسائل الإعلام فى تنمية الشعور بالحرمان لدى المواطنين ، فقد أشار روبنسون ضمن دراسته عن وسائل الإعلام والثقة السياسية إلى مصطلح الآفة الإعلامية Media Malaise ليشير إلى التأثير السلبى لوسائل الإعلام على الثقة فى الحكومة ، والذى يقود إلى تعزيز السخط السياسى لدى الجماهير ، من خلال رسائل اتصاليه تحمل للجمهور عدم نجاح سياسات العمل الحكومية ، وعدم استجابة المؤسسات الحكومية لاحتياجات الجمهور ، بالإضافة إلى الأجحاف الإعلامى لأعمال المؤسسات الحكومية والقائمين عليها باستخدام نمط التغطية الإخبارية التفسيرية السلبية لأعمال المؤسسات الحكومية ، والذى يؤدى بدوره إلى تراجع الثقة الجماهيرية ، ويعزز الأحكام الساخطة والسلبية نحو المؤسسات الحكومية والمسئولين الحكوميين (١).

ويمكن أن تسهم بعض وسائل الإعلام فى تعميق مشاعر الإحباط والسخط الإجتماعى من خلال تركيزها على الأخبار السلبية التى تكشف عن عدم اكتراث المسئولين بأحوالهم وإبراز تردى الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية لفئات المجتمع . فضلاً عن دورها فى رفع تطلعات المواطنين ، وهو ما قد يترتب عليه حدوث ثورة بحسب " ديفيز" الذى قدم صيغة تفسيرية لذلك تعرف بمنحنى "J" ، موضحاً أنه خلال فترة ارتفاع التوقعات ، يميل خط الإشباع المتوقع للرغبة إلى الإرتفاع ، ويمضى موازياً لهذا الخط " خط الإشباع الواقعى للرغبة " ، وإذا وجد الناس قدراً معقولاً مما يتوقعون وجوده فليس محتملاً أن يقوموا بثورة . وقد يمر المجتمع بمرحلة تردى الأوضاع الإقتصادية فتحبط التوقعات ، وفجأة تظهر فجوة كبيرة بين ما يريده الناس وما يستطيعون الحصول عليه وهو ما قد يؤدى إلى سخط الجماهير(٢).

ويشير على ليله إلى أن بعض وسائل الإعلام قد ساعدت على تفجير ثورة يناير من خلال توعية الجماهير بواقعها ، بمعنى أنها ساعدت فى تولد نوع من السخط العام ، عبر ابرازها عجز النظام عن اشباع الحاجات الأساسية للمواطنين ، وكذلك فضحها لحالة الفساد والتردى الأخلاقى والتسيب الإدارى ، والإعتداء على المال العام ، والفساد الواضح للنخبة وهو ما أدى إلى تعميق حالة السخط العام ، أما الشرط الثانى فقد تجلى فى دور الإعلام فى تنمية وعى الجماهير الذى ساعدها فى تشخيص الوضع الحاضر ، خاصة أنه فى ظل عصر التكنولوجيا الحديثة ، فإن الجماهير تكون قادرة على التمييز بين المعطيات التى تستهدف تزييف وعيها (٣) .

---

(١) ايمان احمد رجب ،أمل حماده ، المفاهيم الخاصة بتحليل انهيار النظم السياسية ، ملحق مجلة السياسة الدولية :اتجاهات نظرية فى تحليل السياسة الدولية ، ع ١٨٤، ابريل ٢٠١١، ص ٩.

(٢) فاروق يوسف ، السلوك السياسى : مقدمة لدراسة السلوك الإنسانى والسياسة ، ط٣ ، القاهرة ، ، ١٩٨٨ ، ص ٨٣.

(٣) على ليله ، متغيرات الثورة فى النظام العربى المعاصر ، قراءة فى صفحات ثورة يناير المصرية ، بحث مقدم إلى ندوة الشباب العربى وثورة الاتصالات ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ديسمبر ، ٢٠١٢ ، ص ص ٣٤،٣٥.

والثورات لا يمكن أن تكون ذات نتائج مهمة إلا إذا صدرت عن استياء عام ، وآمال كبيرة ، والاستياء إذا لم يكن شديداً ، لم يكف لإحداث ثورات مجدية ، فمن الأمور السهله أن تحرض شرذمة من الناس على النهب والهدم القتل ، ولكنه يجب لتحريك الأمه كلها أو معظمها ، أن تبالغ وسائل الإعلام فى تجسيم الإستياء وأن تحمل الساخطين على اتهام الحكومة بأنها سبب الحوادث والأوضاع السيئة لا سيما الفقر والغلاء، وأن تجعل الجمهور يعتقد أن عصر السعادة سينبثق على الناس من النظام الجديد ، فمتى تأصلت هذه الأفكار والأمور فى النفوس وانتشرت بالتلقين والعدوى " نموذج المحاكاه " قرب الوقت الذى تنضج فيه الثورة (١) .

ثالثاً: وسائل الإعلام ودورها فى الحشد والتعبئة " Mobilization " :

يمكن تعبئة أفراد المجتمع عن طريق مجموعة من الوسائل المختلفة تشمل قادة الرأى والمثقفين والدعاه والأحزاب السياسية وكذلك المظاهرات والإحتجاجات، وتشمل أيضاً وسائل الإعلام مثل الصحافة و الإذاعة والتلفزيون ،وكذلك الوسائل الإلكترونية التى تصل إلى شريحة واسعة من المجتمع خاصة الشباب ، حيث تبين من خلال الدراسات المختلفة أن هذه الوسائل تستطيع أن تنتج تغييراً إيجابياً وملحوظاً فى المواقف والإتجاهات والمواقف السلوكية المختلفة (٢) ، ويعد الهدف الرئيسى من عملية التعبئة هو التأثير فى المتلقى عن طريق إدراكه للرساله وقبولها (٣)، وإحتمالية قبول المتلقى للرسالة تتحكم فيها مجموعة من العوامل والتى تتمثل فى أهمية التأثير المستهدف وقوة جهة التأثير ورغبة المتلقى فى قبول الرسالة فضلاً عن الظروف المحيطة بالمتلقى نفسه (٤).

---

(١) غوستاف لوبون ، روح الثورات والثورة الفرنسية ، ترجمة عادل زعيتر، دار هنداوى للنشر، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ص ٢٨،٢٩.

(2) Community mobilization outreach and mass media available at:
http://www.endvawnow.org/en/articles/219-community-mobilization-outreach-and-mass-media-.htm.

(3) Melvin L. Defleur, Evertte E.Dennis, Understanding Mass Communication, Houghton Mifflin Company, Boston, London, 1981, p: 24.

(4) Herbert C.Kleman, Compliance, Identification and Internalization: The process of attitude Chang in: Himmelfarb, Reading, Attitude Chang, New York, John Wiley 1977, p: 220

يلعب الإعلام دوراً مهماً فى عملية التعبئة الإجتماعية لكن هذا الدور يتفاوت من مجتمع لآخر حيث يرتبط بشكل أساسى وجوهرى بالوضع الإجتماعى والسياسى العام فلا يمكن أن ينفصل هذا الدور عن السياق العام للمجتمع أو الدولة أما فيما يتعلق بمجالات التأثير التى يمكن أن يسهم الإعلام بها فى هذا السياق فهى متعددة ويمكن أن يكون أبرزها المساهمة فى تنمية الوعى العام وفى خلق ثقافة المساءلة فضلاً عن دوره فى التعبئة الشعبية وتشكيل الرأى العام [١] ، ويعد الهدف الرئيسى لوسائل الإعلام جذب الجمهور وحشده تجاه فكرة معينة، سواء كانت سياسية أو إجتماعية أو فكرية ، تخدم أهداف محددة وهكذا حاولت الصحافة كوسيلة لها جمهورها العريق أن توفر المادة الصحفية التى تحظى بإعجاب الجمهور بهدف التأثير عليه فى الإتجاه ذاته الذى يخدم سياسة الصحف وتوجهاتها ومع اختلاف هذه السياسات والتوجهات، إلا أن الصحف بصفة عامة تسعى للتأثير فى جمهورها بشكل أو بآخر [٢] .

تعد نظرية الحشد أو التعبئة " Mobilization Theory " أحد الروافد التى تفسر أسباب ظهور الحركات الإحتجاجية ، فهى ترى أن مثل هذه الحركات تنشأ كامتداد لتجاهل المطالب الجماهيرية من قبل الحكومات ، وكذلك بسبب حالة الظلم والقهر والاستعباد التى يعيشها مجتمع ما فى ظل نظام يتسم بالديكتاتورية [٣] ، وبحسب هذه النظرية فإن عملية الحشد أو التعبئة فى البداية تبدأ من خلال مجموعة من الناشطين الحالمين بالتغيير ، وسرعان ما يتعاطف معهم قطاعات عريضة من الرأى العام ، وهو ما يطلق عليه بحسب هذه النظرية " دائرة الضمير" ليتم تنسيق العمل بعد ذلك فى مجموعات كبيرة من قيادة وتنظيم منسق[٤]، وتلجأ الصحف فى عملية التعبئة الإجتماعية إلى تأطير بعض الأحداث، وخاصة المرتبطة بعدم المساواة بين الأفراد، انتهاك حقوق الإنسان، عدم اتاحة الحق للأقليات فى تقرير مصيرها، كشف مظاهر الفساد والتركيز على تردى الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية، وانحدار المستوى الثقافى والفكرى [٥].

---

(١) موسى شتيوى فى : الاعلام العربى فى عصر المعلومات ، ط١، القاهرة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ٢٠٠٦، ص ١٣٣.

(٢) فريال مهنا ، علوم الإتصال والمجتمعات الرقمية ، ط١، دمشق ، دار الفكر ، ٢٠٠٢، ص ١٨ .

(3)Maureen cathetine feely: translational movement, human rights and democracy: legal mobilization stratgies and majoritrian constraints in Kenya (1982_2002) unpublished PhD, university of California, 2006, p.95.

(4)Tilly, c, from mobilization to revolution, (London: Addison_wesely, 1978) p.69.

(5) Bi yun huang, analyzing a social movement's use of internet: resource mobilization, new social movement theories and the case of falun gong: unpublished PhD, the school of library and information science, indian university, 2009, p430.

خطوات التعبئة الإجتماعية :

أثبتت بعض الدراسات أنه لكي تنجح التعبئة الإجتماعية لابد أن يكون لدى القائم بالاتصال فكرة شاملة عن خصائص الجمهور العقلية والنفسية والوجداينة وأيضاً معرفة أولوياته من القضايا والموضوعات التى تهمه فسوف يساعد ذلك القائم بالاتصال فى إحداث التأثير المطلوب من الرسالة الإعلامية، كما يساعده فى تصميم الرسالة جيداً شكلاً ومضموناً، فالتعرف على خصائص الجمهور والإلمام بما يهمه من قضايا وما يعانيه من مشكلات يساعد المرسل فى اتمام الرسالة الاعلامية التى أعدت من أجل تنفيذها فى الواقع الفعلى ، لذلك هناك مجموعة من الخطوات يجب اتباعها من قبل القائمين بالاتصال تساهم فى عمليه التعبئة ألا وهى[١] :

- تحديد طبيعة الهدف : يتطلب ذلك الإجابة على التساؤلات التى تدور حول الرغبة فى تبنى أفكار معينة من قبل الجمهور المستهدف والسعى إلى التأثير فى سلوكه [٢] .
- لابد من التعرف على المجتمع وخصائصه وإن كانت هناك فئه مستهدفة Target Audienceداخل المجتمع يجب التعرف على أهم الخصائص التى تميز هذه الفئة حتى يتمكن القائمين على عملية التعبئة من إختيار الأساليب والوسائل المناسبة لإحداث الأثر المطلوب [٣].
- جمع البيانات والمعلومات الأساسية التى تعرف بطبيعة المجتمع وطبيعة الإحتياجات الإجتماعية لدى أفراد هذا المجتمع ودراسة الظروف المحيطة بالقضية المثارة [٤].
- اختيار الوسيلة المناسبة حتى تصبح أكثر فعالية فى توصيل الرسائل بالإضافة إلى اختيار أنسب الوسائل قدرة على التغطية الجغرافية والإنتشار .
- التوزيع ، ويعتمد ذلك أيضاً على طبيعة الجمهور وطبيعة الهدف من عملية التعبئة ذاتها [٥] .

---

(١) منى سعيد الحديدى ، سلوى إمام على ، الإعلام والمجتمع ، ط١ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٣ .

(٢) شدوان شيبه ، الإعلان المدخل والنظرية، الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،٢٠١٠، ص 16.2

(3) James Gruing, Public Audience and Marketing Segments: Segmentation Strategies for Information Campaigns: a

Social Psychological Analysis, London, Sage Publications, 1989, p: 378.

(4) John O'Connor & Emann Galvin, Marketing and Information Technology, London, Pitman Publishing, 1997, p: 42.

(٥) صفوت محمد العالم ، الإعلان الصحفى وتخطيط الحملات الإعلانية ،القاهرة ، مكتبة النهضة، ٢٠٠٠، ص ١٦٨.

- تحديد الإستراتيجية الخاصة بتصميم الرسالة الموجهة فى ضوء الأهداف فطبيعة الهدف تشمل تحديد الأفكار الرئيسية وتحديد الأساليب المناسبة فى العرض والأكثر قدرة على التأثير فى المتلقين [١].

وتستند عملية التعبئة الاجتماعية على أربعة عناصر رئيسية لكى تُحدث الأثر المطلوب تجاه الجمهور المتلقى ألا وهى [٢]:

- تقديم المعلومات للجمهور: يتم تقديم معلومات للجمهور بشكل يستهدف تغيير أفكاره وآراءه ومن ثم اتجاهاته وسلوكه تجاه قضية مطروحة أو مشكلة معينة ذات أهمية وموضع جدل فى المجتمع.

- التأثير فى إتجاهات الجمهور:عملية التأثير فى الاتجاهات تتوقف على ما تتسم به الاتجاهات من مرونة أم صلابة وظهور أم كمون كما تتوقف على الهدف من عملية التأثير سواء أكان بناء اتجاهات جديدة أو تدعيم اتجاهات قائمة بالفعل أو تغيير الاتجاهات وتحويلها إلى مسار آخر كما تتأثر بما يعرف بقوة الإتجاه مثل الإتجاهات التى ترتبط بالقيم والمعتقدات السائدة فى المجتمع [٣] .

- حث الجمهور على المشاركة واتخاذ القرار بالإستجابة السلوكية : من خلال تبنى فكرة معينة حيث إن الهدف من تعديل أو تغيير الاتجاه هو جعل المتلقى الذى لا يقبل فكرة معينة أو يقبلها جزئيا أو يهتم بها ويسعى إلى تقييمها يصدر الأحكام بشأنها تمهيداً للإستجابة السلوكية ،لذلك على القائم بالاتصال أن يضع فى اعتباره خصائص الجمهور الذى يريد توصيل الرسالة إليه حتى تكون الرسالة مناسبة [٤] .

- التأكد من تحقيق الأهداف التى تسعى إليها الوسيلة الإعلامية من هذه الحملة عن طريق متابعة آراء القراء حول الموضوع الذى تم نشره سابقاً من خلال بريد القراء فى الصحف التقليدية .

---

(١) المرجع السابق نفسه ، ص ١٦٨.

(2) Youth Development Mobilization Strategies, How do youth spend their time?, The Center for Youth Development and Policy Research Academy for Educational Development, Washington, Available at: http://cyd.aed.org/ydmobilization.html.

(٣) المرجع السابق نفسه .

(4) Thomas D.Beisecker and Denn Parson, the Process of Social Influence, New Jersey, Prentice Hall, 1972, p: 271

رابعاً : وسائل الإعلام وتشكيل الوعى الثورى :

أثبتت الدراسات العلمية أن الحركات الإجتماعية والسياسية على اختلاف أنواعها ، غالباً ما تتخذ مساراً ثابتاً لتطور حياتها ، وهو ما يبدأ بعملية الظهور ، وما يستدعيه من محاولات جذب الانتباه الإعلامى والمجتمعى ، وفرض نفسها على مختلف القوى الفاعلة فى المجال العام ، ثم مرحلة الحشد والتكتل ، ثم المرحلة الروتينية البيروقراطية ، والتى تصل منها الحركة إلى مفترق طرق ، ليصبح أمامها واحد من خمسة سيناريوهات مستقبلية رئيسية وهى : سيناريو الفشل والميل نحو الانكماش والأفول ، وسيناريو التعاضد ، من خلال تكوين التحالفات السياسية ، مع مختلف القوى المعارضة الأخرى ، أو سيناريو التجميد ، وفيه تجمد الحركة أنشطتها بسبب عمليات القمع والاضطهاد التى تمارس ضدها من قبل السلطات الحاكمة ، أو بسبب تغيير أهدافها وتوجهاتها ، أما السيناريو الأخير ، ففيه تجنح الحركة نحو الإنخراط فى المجرى الرئيسى للسياسات ،وغالباً ما يحدث ذلك من خلال عقد الصفقات السياسية مع الأنظمة القائمة ، والحصول على بعض المكاسب المرضية للحركة وقاداتها [1] .

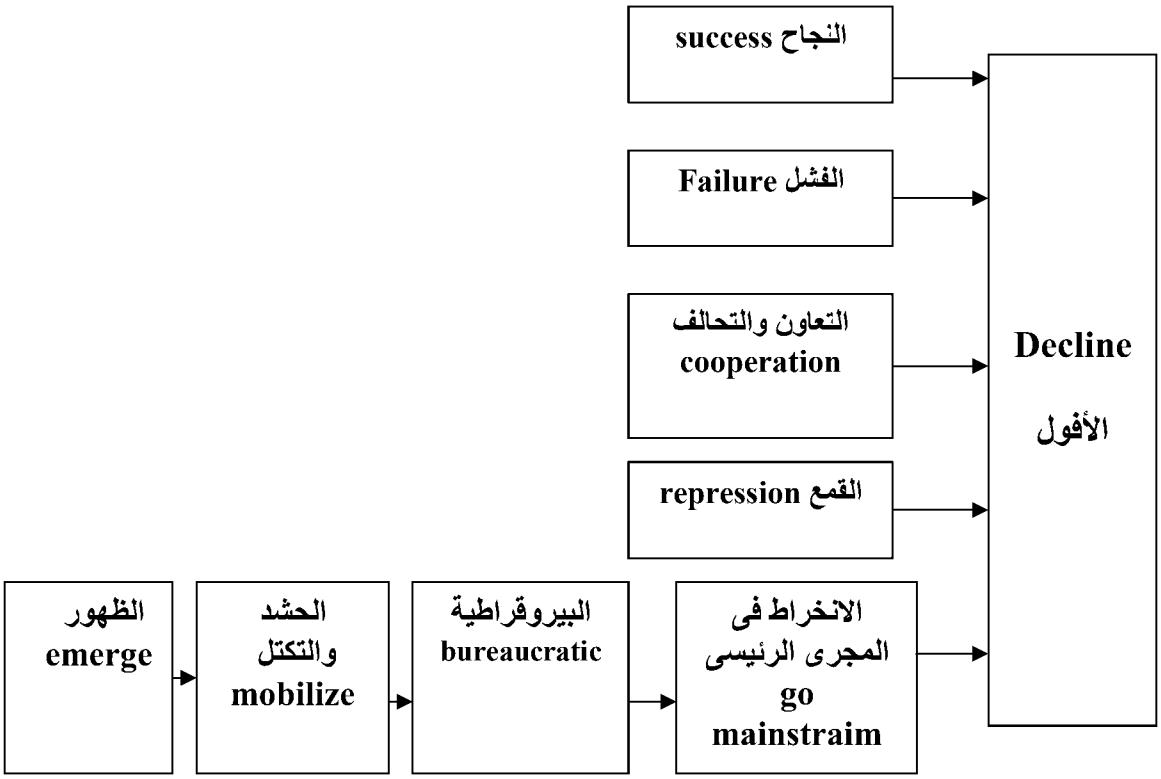

شكل "١" دورة حياة الحركات الإحتجاجية

(١) ايمان محمد حسنى ، الشباب والحركات الإجتماعية والسياسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠١٢ ، ص ص ٦١،٦٢.

ويرتبط بدراسة الحركات الإجتماعية والسياسية دراسة دورة حياة الاحتجاج بوصفها حركات احتجاجية بالدرجة الأولى ، وتتضمن الإحتجاج بدورها عدداً من المراحل الرئيسية التى تتنوع فى وتيرة الأداء الإحتجاجى ، ففى المراحل الأولى من الإحتجاج ما تبرز عملية جذب الإنتباه ، ثم فى مرحلة أكثر تقدماً تنتقل الجهود نحو عملية الحشد " Mobilization " ، بينما تعد عمليه العصيان المدنى " Civil Disobedience" هى قمة الحدث الإحتجاجى ، وتنطوى هذه الدورة على عدد من الجهود والأنشطة الاتصالية المهمة التى تؤدى فيها وسائل الإعلام دوراً محورياً فى التعريف بالحركات ونشر أفكارها ومطالبها ، وخلق المرجعية العامة لأنشطتها ، وتحقيق أهدافها ، وهو ما يتضح من الرسم التالى [١] :

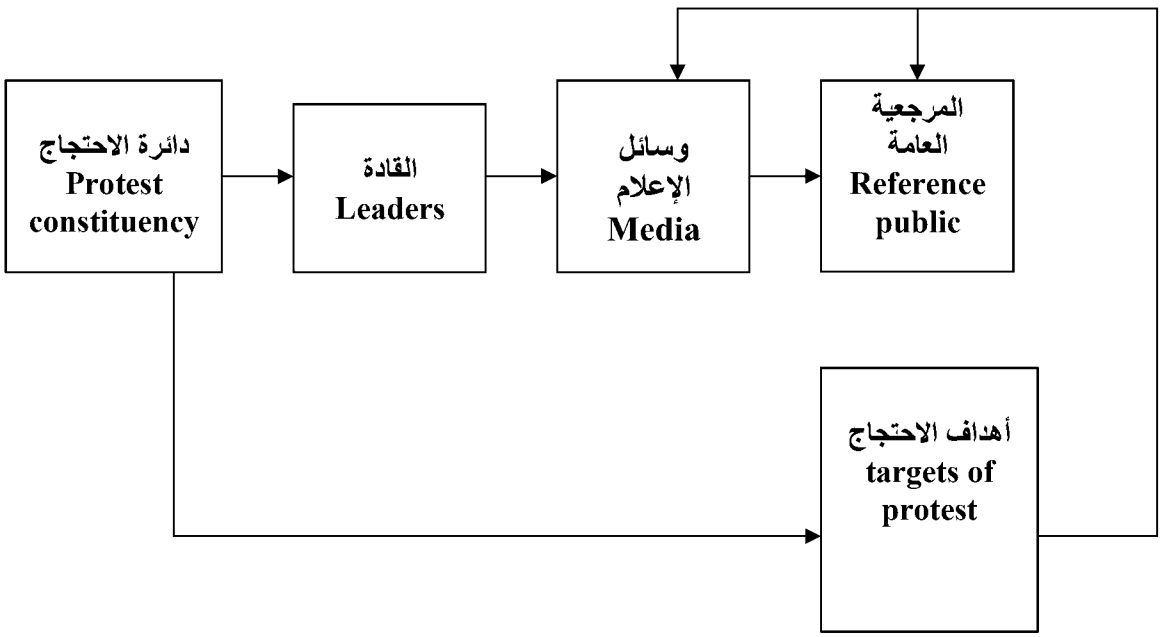

شكل "٢" العملية الاتصالية لدائرة الاحتجاج

(١) ايمان محمد حسنى ، المرجع السابق نفسه ، ص ٦٣.

ووفقاً للنظرية الثورية فإن الصحافة تعمل خارج حدود العلاقات التقليدية لنموذج الصحافة والدولة ، فهى تدعم جهود التحرر من الاستعمار الأجنبى بوجهه التقليدى أو سيطرة القوى الخارجية ، وهى منتشرة بقوة فى دول العالم الثالث _ من بينها مصر_ وتمتد هذه الصحافة بعد ذلك فى شكل صحافة التنمية ، فهى تسعر إلى خلق أمة جديدة زتنميتها ، ويرى بعض الباحثين أن الصحافة الثورية وصحافة التنمية ، من الضرورات الأساسيه لقيام معركة تحرير البلاد من السيطرة الأجنبية أو من السيطرة السلطوية [١].

يعد الدور الذى تقوم به الصحافة فى دعم الحركات الإحتجاجية وتشكيل الوعى الثورى أحد الآليات التى تستخدمها فى التمهيد للثورات ، وتستطيع أن تؤدى ذلك من خلال دورها التنويرى ، حيث كانت أحد الآليات التى استخدمتها قى التمهيد لثورة ١٩١٩ ، عندما أخذت على عاتقها مسئولية تنوير الأذهان ، ومحاربة الاستبداد ، فعمدت إلى نشر أفكار وآراء الفكر المصرى الحديث فى معانى الوطن والوطنية وأنظمة الحكم المطلق والمقيد ، الديمقراطية ، التمثيل النيابى ، وحركة التفكير والتعبير [٢] .

كما أن هناك مرتكزاً آخر وهو نموذج المحاكاه ، بمعنى أن أحد الآليات التى تستخدمها الصحف فى التمهيد للثورات هو نقلها للثورات التى تقع فى الدول الأخرى وإضفاء الشرعية عليها ، وشرح أسبابها وتفاصيلها للمواطنين ، خاصة إذا ما كانت تتشابه فى معطياتها مع الواقع المصرى ، وهو ما أقدمت الصحافة المصرية عليه فى التمهيد للثورة العرابية حينما اهتمت بنقل أحداث الثورة الفرنسية وأثنت على نجاحها فى تحقيق أهدافها ، وسوف تكشف الدراسة الراهنة عما إذا كانت الصحافة المصرية استخدمت هذا النموذج أيضاً فى نقلها للثورة التونسية التى سبقت ثورة ٢٥ يناير بهدف الحث على الفعل الثورى؟ [٣].

---

(1) Robert G.Picard, The Press and the decline of Democracy: the democratic socialist response in public Policy: 1st .ed, greenwood, publishing group, 1985, p: 65.

(١) رمزى ميخائيل ، مرجع سابق ، ص ٦٠٥ .

(٢) محمد عبدالحفيظ الباز ، مرجع سابق ، ص ٤٦١.

الشباب المصرى وثقافة التغيير :

لم تكن البيئة المصرية القوميه ببعيده عن التحولات الدوليه والقومية ، حيث برزت العيد من الحركات الاجتماعية والسياسية الخارجة من رحم الظروف والأوضاع المجتمعية المتردية فى البلاد ، فعلى الصعيد الإجتماعى السياسى شهدت مصر فى عقدى الثمانينيات والتسعينيات تراجعاً ملحوظاً للحياة السياسية ، وانحسر بشكل واضح نفوذ الأحزاب والقوى السياسية المعارضة ، باستثناء التيار الاسلامى ، كما تراجع دور النقابات العماليه والمهنية بعد أن تم تأميمها ، وسارت تتبع الدولة منذ يوليو ١٩٥٢م ، ومن ثم أصبحت الساحة السياسية المصرية شبه خاليه إلا من بعض المنظمات غير الحكومية غير الحقوقيه التى ظهرت فى الثمانينيات ونشطت بين النخبة المصرية ، واستقطبت بعض كوادرها اليساريه والناصرية ، إلا أنها هى الأخرى ضعفت مع الزمن بسبب البيئة التشريعية المحيطة بها ، وعملها تحت الحصار الأمنى وبعدها عن القاعدة الجماهيرية لتظل فى أغلبها مجرد منظمات نخبوية ، فضلاً عما أصابها من انقسامات وانشقاقات بسبب الخلافات الشخصية ، أو ما نسب لها من تهم أمنيه تتعلق بالعمالة ، وتلقى تمويل خارجى [١].

تزامن مع هذا الاحتقان السياسى بروز احتقان مماثل فى المجال الاقتصادى المصرى فمع بدء عملية الإصلاح الإقتصادى والتكيف الهيكلى ، وبرغم ما حققته هذه العملية من نجاحات إيجابية طويلة المدى على الأصعدة المالية والنقدية والإستثمارية إلا أن هذه النجاحات لم يشعر بها المواطن البسيط حيث جاءت فى أغلبها على حساب متطلبات وحاجات اجتماعية قصيرة المدى ، وعلى جميع مستويات الخدمة الإجتماعية والدعم والأسعار والدخول والتأمينات والعمل ، وذلك ما تضمنته سياسات الإصلاح الإقتصادى من تطبيق غير رشيد لسياسات الخصخصة ، تبيع القطاع العام والإضرار بمصالح الفئات العريضة من محدودى الدخل ، ومن ثم زادت حدة الاختلالات والتفاوتات الإجتماعية بين المواطنين ، أيضاً يمكن تفسير تصاعد أنشطة بعض الحركات الإحتجاجية فى مصر مؤخراً فى إطار نموذج الإدارة بالفوضى ، وفيه يتم تخيير المواطن بين اثنين لا ثالث لهما ، وهما : قبول الحاكم السلطوى اليكتاتورى ، أو الانسياق وسط الفوضى السياسية التى لا يمكن التنبوء بتطوراتها [٢].

---

(1) Frederico Ferrara, Why regimes create Disorder , Journal of conflict resolution, 2003, vol .47, p:302.

(2) Ibid, p: 302.

وتأسيساً على ما سبق زخرت مصر بالعديد من الحركات الإحتجاجية التى قادها الشباب والتى يمكن القول بأنها ساهمت فى خلق الأجواء التى مهدت لثورة ٢٥ يناير :

شهدت مصر مؤخراً عدداً غير مسبوق من الحركات الإجتماعية الإحتجاجية ، فعلى الصعيد الإجتماعى السياسى برزت العديد من الحركات المحتجة على الأوضاع السياسية فى البلاد : من أبرزها حركة "الإخوان المسلمين" وهى من أقدم الحركات السياسية فى مصر وتطالب بتطبيق مبادئ وأسس الشريعة الإسلامية فى إدارة شئون الدولة ، والحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية" التى أُعلنت فى نهاية ٢٠٠٤ والتى رفعت شعار " لاللتوريث... لا للتجديد... لا لحكم العسكر " ومن قبلها فى مارس ٢٠٠٣ حركة " ٢٠ مارس من أجل التغيير " التى هدفت إلى تغيير الأوضاع الإجتماعية، والتى يعتقد أنها أول حركة من هذا النوع فى مصر، إلا أن الحركة التى أحدثت بداية طريق التحول فى مصر هى الحركة التى اقترنت بإضراب ٦ أبريل ٢٠٠٦،" وهى حركة شباب مصر شباب حر شباب ٦ أبريل " التى قدمها أصحابها على أنها حركة احتجاجية تتكون من مجموعة من الشباب المصرى المجتمع على حب هذا البلد والرغبة فى إصلاحه والتى وظفت شبكة الإنترنت فى خدمة أهدافها من خلال عمل شبكة إنضم إليها العديد من الشباب الذين شاركوا فى ثورة ٢٥ يناير [١].

وعلى الأصعدة الإجتماعية الإقتصادية برزت بعض الحركات الرافضة للأوضاع الإقتصادية المتردية فى البلاد ومن أبرزها حركة " لا لبيع مصر" وهى حركة ترفض بيع شركات القطاع العام ، وتسعى لوقف الخصخصة وحركة "مواطنون ضد الغلاء" وهى حركة اجتماعية اقتصادية شعبية ، غير مسموح فيها بتعاطى السياسة كى تكون وعاءاً جامعاً لكل المصريين بجميع انتماءاتهم السياسية والعقائدية ، و"الحركة العمالية " وحركة " أساتذة الجامعات" التى تطالب باستقلال الجامعات أمنياً وإدارياً، وحركة "أطباء بلا حقوق" ، وحركة " حقى" الطلابية وهى حركة طلابية اشتراكية الاتجاه تدعو إلى استعادة الحقوق الطلابية فى مجانية التعليم وممارسة الأنشطة الطلابية ، كما شهدت بزوغ عدد من الحركات المهمة من أبرزها "مواطنون معلقون" وتنادى بحقوق الطلاق للمسيحيين ، وحركة " مصريون ضد التعذيب" وتم تأسيسها مؤخراً فى نقابة الصحفيين ، وتهدف إلى مواجهة ظاهرة تعذيب المواطنين داخل أقسام الشرطة وأماكن الاحتجاز [٢] .

---

(١) وحيد عبدالمجيد ، شباب التغيير فى مصر من هم ؟ جريدة الاتحاد الإماراتية ،الخميس ١٠ فبراير ٢٠١١ متاح على الرابط التالى:
www.alarbyia.net/views/2011/02/10/137020.htm

(٢) فريد زهران ، الحركات الإحتجاجية الجديدة ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، سلسلة تعلم حقوق الانسان (١٢) ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٣٣_٦٢.

ومع مطلع عام ٢٠١١م ، برزت ظاهرة حديثة نسبياً فى المجتمعات العربية ، تمثل قمة يأس وسخط الإحتجاج السلبى ، وهى ما اتفق على تسميتها بظاهرة "البوعزيزية" أى انتحار المواطنين حرقاً لأنفسهم أمام مقار صنع القرار السياسى فى بلادهم ، احتجاجاً على تردى أوضاع معيشتهم وانتهاك حقوقهم كمواطنين ، وفى هذا السياق قام بعض المواطنين المصريين بإشعال النار فى أنفسهم احتجاجاً على تردى الأوضاع المعيشية والإقتصادية والسياسية ، كما قام فرد آخر بتخييط فمه واعتصم أمام نقابة الصحفيين مطالباً بحقه فى العلاج واسقاط وزير الصحه السابق حاتم الجبلى ومهدداً بالانتحار بإضرام النار فى جسده فى حالة عدم تلبية المسئولين لمطالبه وأكدت جميع القراءات الأولية أن البطالة والغلاء العاملان الرئيسيان فى قيام ثورة ٢٥ يناير فى ظل تجاهل المسئولين واستهانتهم بأرواح الشباب اللذين نعتوا بالمقلدين والضالين والآثمين وهو ما ساهم فى قيام ثورة شعبيه سلميه متحضرة "ثورة ٢٥ يناير" على يد الشباب المصرى ، احتجاجاً على الأوضاع المعيشيه والإجتماعية والسياسية والفكريه فى عهد الرئيس " مبارك" على مدار ثلاثين عاماً متواصلاً [١].

وهناك نظرية سياسية شهيرة للعالم "شيفر وصديقه ماتوسيان" وهى نظرية تفسر جذور الإضطرابات داخل الدول والمجتمعات وخلاصة هذه النظرية أن حدوث زيادة مفاجئة غير عادية فى عدد السكان مقترنة بزيادة كبيرة فى نسبة صغار الراشدين من الذكور فإن هؤلاء من المحبطين يكونون بمثابة المخزون الإستراتيجى الذى يوفر وقود الحركات السياسية ومن المعروف أن العنف السياسى ينشأ نتيجة تراكم الإحباطات وخيبة الآمال وانسداد الأفق السياسى الطبيعى لا يثمر شيئاً سوى المزيد من الحركات الإحتجاجية التى تظهر مرة لسبب اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى مباشر، وهذا ما حدث فى مصر أثناء ثورة يناير [٢].

---

(١) نورهان الشيخ ، الشباب والمجال العام ، من أين يبدأ التغيير؟ مؤتمر تحولات المجال العام فى مصر، تنامى الصراع ومستقبل التوافق الإجتماعى ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، كليه الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٧، ص ص ١٥٧،١٧٦.

(٢) عماد سيد أحمد ، لم نعد فى حاجة لأحد ، مقال تم نشر، بجريدة المصرى اليوم ، ٢٠١١/١/٢٨ ، العدد ٢٤٢٠ ، ص ١٦ .

اختلفت نظرة العلماء إلى ثورة الشباب تبعاً لإختلاف تخصصاتهم، فنجد أن علماء الأنثروبولوجيا أوضحوا فى إطار تحليلاتهم لثورات الشباب فى الستينيات أن الشباب فى ذلك الوقت قد ثاروا ضد الجانب الثقافى للقيم التسلطية أو السيادية وهو ما حدث فى ثورة ٢٥ يناير عندما ثار الشباب ضد الاستبداد السلطوى والظلم والقهر والفساد الذى أثر على الحياة الإجتماعية بمختلف جوانبها [١] .

عالج علماء الإجتماع ثورات الشباب من منظور آخر ، فقد أخذت محاولات تفسير الحركات النضالية الجديدة للشباب عدة أشكال فقد تناولها علماء السياسة والإجتماع وعلماء النفس والفلاسفة والمؤرخين بالدراسة والنقد والتحليل وقد اعتمدت كل المداخل على فكرة الجيل Generation بوصفه جماعة عمرية لها وزنها عبر التاريخ وترتكز هذه التفسيرات إلى الشباب ككل حيث يتعلق الأمر بالميل المتزايد من جانب قطاعات كبيرة من الشباب إلى التمرد على الواقع الإجتماعى وهذا الإتجاه هو الذى يجعل ثورة الشباب ذات أهمية كبيرة [٢].

وأبسط التفسيرات لتمرد الشباب توجد بشكل أو بآخر فى نظرية الأجيال الإجتماعية ومن ثم فعلماء الإجتماع فى إطار تناولهم لثورات الشباب من منطلق أو من زاوية المدخل الجيلى وصراع الأجيال، ويرى المؤلف الأمريكى ريتش Reich أن الشباب يمثل قوة كبيرة للتغيير فى المجتمع وأن الجيل الجديد من الشباب هم طليعة Vanguard للتغيير السياسى والإجتماعى [٣] ، وذلك ما حدث فى الثورات المتتالية على الصعيد العربى خلال السنوات الثلاث الماضية والتى أبرزت الدور الذى يقوم به الشباب فى المحاولة والسعى الدائم وراء التغيير كما أبرزت دور وسائل الإعلام فى توجيه الشباب حيث اعتمد عليها الشباب فى الحصول على المعلومات واعتمد عليها فى الحشد والإستنفار إعترافاً منه بأهمية الدور الذى لعبته وسائل الإتصال فى جميع مراحل الثورة .

---

(١) يحيى مرسى عيد ، الإدراك المتغير للشباب المصرى، دراسة فى الأنثروبولوجيا المعرفية ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب ، ١٩٩٨، ص ١٩٠.

(٢) المرجع السابق نفسه ص ص ١٩١،١٩٢.

(٣) المرجع السابق نفسه ص ١٩٢.

خاتمة الفصل

تناولت الباحثة فى هذا الفصل مرحلة الشباب كفئة عمرية مهمة داخل المجتمع المصرى وأهم ما يميزها ويرتبط بالدراسة الراهنة هو أن هذه الفئة مثلت الشرارة الأولى فى اندلاع ثورة ٢٥ يناير، ثم اجتمع حولهم جميع أطياف وطوائف الشعب المصرى ولم يكن الشباب المصرى فقط هو المفجر لثورة ضد حكم ديكتاتورى استمر لعدة عقود، لكنه يعد نموذجاً للشباب العربى الذى ثار فى عدة دول عربية أخرى ضد أنظمة استمرت فى طغيانها سنوات طويلة " كالنموذج التونسى الذى سبق النموذج المصرى مما جعل الكثير من المفكرين والسياسيين يتوقعون أحداث مشابهة فى مصر، فى حين كان رجال النظام السابق ينكرون وبشدة إمكانية تكرار النموذج التونسى فى مصر وعلى عكس توقعاتهم انتقل هذا النموذج فى مصر وفى عدة دول عربية أخرى مثل " ليبيا ، اليمن ، سوريا ...

تعرضت الباحثة فى هذا الفصل لعلاقة الشباب بوسائل الإعلام خاصة الصحافة التى تعبر عن الدراسة الراهنة ، كما تعرضت الباحثة من خلال هذا الفصل لمناقشة الدور التعبوى الذى تقوم به الصحافة عن طريق حث الشباب المصرى على الفعل الثورى انطلاقاً من نظرية التعبئة " Mobilization Theory أحد الروافد التى تفسر أسباب ظهور الحركات الإحتجاجية وتفسر دور وسائل الإعلام فى حث جمهورها على الفعل الثورى ، وهو ما تسعى الدراسة لإثبات صحته من عدمه عن طريق تحليل الخطاب الصحفى لعينة من مواد الرأى لصحيفتى الدراسة " الأهرام ، المصرى اليوم " خلال فترة الدراسة .